مركز الأفق للإستشارات والدراسات

لمحات من تاريخ ونفوذ بريطانيا في

العالم الإسلامي منذ 1922 حتى 2022

تقرير معلومات – مركز أفق المستقبل للاستشارات

"الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس". هكذا كانت توصف الإمبراطورية البريطانية، بسبب تاريخها الاستعماري الأكبر على مر التاريخ، الذي استمر حوالي قرنين من الزمان، هيمنت فيهما على مساحات شاسعة من العالم. فبحلول عام 1922، حكمت بريطانيا أكثر من 458 مليون إنسان، وبلغت مساحة الأراضي التي استعمرتها 13.012.000 ميلًا مربّعًا – حوالي ربع مساحة الأرض الكلية. وخلال 100 تقريبا ارتكبت بريطانيا الاستعمارية مئات المجازر والجرائم الوحشية ضد العرب والمسلمين، ونهبت ثروات الدول التي استعمرتها ، وفي هذا التقرير نرصد طرفا من تاريخها الاستعماري للعالم الإسلامي فإلى التفاصيل:

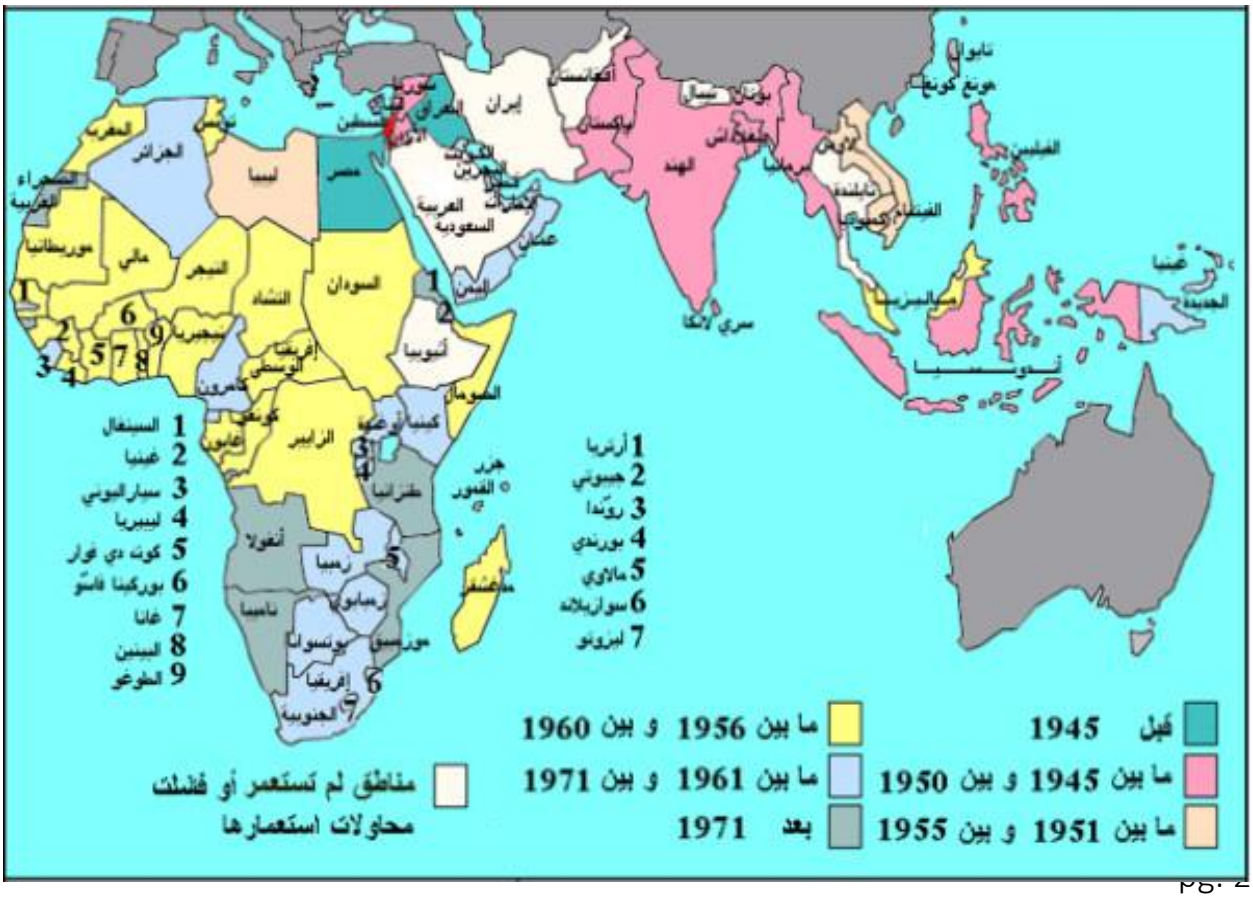

- احتلال 200 دول: يقول الكاتب البريطاني ستيوارت ليكوك في كتاب بعنوان: «جميع الدول التي غزوناها والدول القليلة التي لم نصل إليها»، إن بريطانيا غزت في أوقات مختلفة 200 دولة في جميع أنحاء العالم باستثناء 22 بلداً. وأوضح أن الدول التي لم تتعرض لغزو البريطانيين هي أندوراس، بيلاروسيا، بوليفيا، بروندى، جمهورية إفريقيا الوسطى، تشاد، الكونغو، غواتيمالا، ساحل العاج، قرغيزستان، ليخنشتاين، لوكسمبورغ، مالي، جزر مارشال، موناكو، منغوليا، باراجواى، سا تومى وبرينسيبى، السويد، طاجيكستان، أوزبكستان، والفاتيكان.
- سياسة بريطانيا الاستعمارية في العالم الإسلامي: أول ما بدأ به الاستعمار البريطاني للعالم الإسلامي محو الشخصية الإسلامية من الدول التي احتلتها ونهب ثرواتها بشكل ممنهج ، واتبعت في ذلك أساليب متعددة منها:

أ. حملات التبشير المؤيدة من السلطة الاستعمارية، والتي اتخذت صبغة حكومية في بعض أوقاتها.

ب. حرمان الجماعات المسلمة من حقوقها في التعليم، وفرض سياسة التجهيل عليها، والقضاء على قوة المسلمين الصناعية والحضارية بمحاولات الضغط على كبار أرباب الصناعات أو إبادتهم.

ج. استغلال أطفال المسلمين في ميادين العمل منذ سن مبكرة، مستغلين في ذلك فقر العائلات المسلمة، الأمر الذي يضطرها إلى استخدام أطفالها لتأمين لقمة العيش.

د. حرمان المسلمين من تولي المراكز القيادية وذات الأهمية، وعزلهم عن الدولة، وفصلهم اجتماعيا وثقافيا.

هـ. نهب ثروات المسلمين ونقلها إلى بريطانيا. وحرمان المسلمين من خيرات بلادهم، ومحاربتهم اقتصاديا.

- الهيمنة البريطانية في الخليج العربي :لفترة تزيد عن مائة وخمسين عامًا، من عام 1820 وحتى انسحابها في عام 1971، كانت بريطانيا هي القوة الاستعمارية المهيمنة في الخليج، مثل العديد من القوى الأوروبية الأخرى وخاصة القوى البرتغالية والفرنسية والهولندية كانت مصلحة بريطانيا الأولية في منطقة الخليج العربي، والتي بدأت في القرن السابع عشر مدفوعة بتنمية المصالح

التجارية، ثم بدأت طبيعة تدخل بريطانيا تتغير بعد أن قامت بتوحيد وتوسيع ممتلكاتها الاستعمارية في الهند.

- ومع بداية إنتاج وتصدير النفط في بداية الستينيات، تحوّلت أهميّة الإمارات المتصالحة ضمن الإستراتيجية البريطانية تحوّلاً دراماتيكياً. وعلى الرغم من أنّ البريطانيين غادروا الهند عام 1947م، إلاّ أنّ الإمارات المتصالحة ظلّت منطقة حيوية للمصالح البريطانية الاستعمارية من خلال ممارستهم لحقّهم الخاص. وقد أدّى ذلك بدوره إلى تحوّل أساسي في السياسة البريطانية التقليدية من عدم التدخّل إلى تدخّل فعّال في الشؤون المحليّة.
- وفي عام 1951م أسسّ البريطانيون دورية عمان المتصالح (التي دعيت فيما بعد بكشّافة ساحل عمان)، كقوة حافظة للسلام وللمساعدة في اكتشاف النفط في الداخل، ولعبت تلك القوات دوراً بارزاً عام 1955م في النزاع القائم بين أبو ظبي والمملكة العربية السعودية خلال أزمة البريمي.
- وفي عام 1952م تمّ تأسيس مجلس الإمارات المتصالحة، وهو مجلس استشاري يتألّف من حكّام الإمارات السبع تحت رئاسة الوكيل السياسي لدفع فكرة الاتحاد بينهم. وفي عام 1965م تمّ اتخاذها من قبل الحكّام أنفسهم ليصبح

مجلس الإمارات المتصالحة التطويري، وانسحب الوكيل السياسي من رئاسة المجلس في العام التالي. ووسّع المجلس نشاطاته لتشمل المصالح الداخليّة، كما عمل على تصعيد عمليّة التطوير في المنطقة. وفي غضون اجتماعاته المتعدّدة، تمكّن الشيوخ من إيجاد قضيّة مشتركة مهّدت الطريق أمام قيام دولة الإمارات العربية المتحدة عام 1971م.

- وأدّى ظهور النفط في أبو ظبي عام 1962م، ومن ثمّ في دبي والشارقة، إلى أن تحتلّ المنطقة مكانةً بارزة في الشؤون الاقتصادية والسياسية العالمية. وقد واكب التطوّر السريع والتحديث الذي أحدثه ثراء النفط، تطوّر داخلي هام هو الرغبة في الاتحاد بين الإمارات، التي أصبحت فيما بعد أقوى وأشدّ بعد أن أعلنت الحكومة البريطانية في بداية عام 1968م، نيّتها للانسحاب من الخليج مع نهاية عام 1971م.
- وفي 30 نوفمبر، 1971م، انسحب البريطانيون من الإمارات المتصالحة، وكان ذلك الانسحاب نهاية لسيادة العهد البريطاني في المنطقة. ومن الجدير ذكره أنّ "الإمارات المتصالحة كانت أوّل منطقة عربية تفرض بريطانيا سلطتها عليها عام 1820م، وآخر منطقة تتركها عام 1971م".

- جرائم في شبه القارة الهندية: في عام 1947، كلف سريل رادكليف البريطاني بترسيم الحدود بين الهند وبين باكستان الدولة الناشئة. وبعد أن قام رادكليف بتقسيم القارة الهندية على أسس دينية، أجبر نحو 10 ملايين شخص، من الهندوس في باكستان والمسلمين في الهند على الفرار من منازلهم، لأن الوضع انحدر بسرعة إلى أعمال العنف. وتقول بعض التقديرات أن ما يقرب من مليون شخصا لقوا مصرعهم في تلك المواجهات بسبب التقسيم.
- وتوفي ما بين 12 و29 مليون هندي جراء المجاعات خلال حكم الإمبراطورية البريطانية، والتي قامت بإرسال ملايين الأطنان من القمح من الهند إلى بريطانيا العظمى مع احتدام المجاعة في الهند. ففي عام 1943، مات ما يقرب من أربعة ملايين من البنجلاديشيين من الجوع، عندما قام ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا بتحويل الطعام للجنود البريطانيين ودول مثل اليونان بينما تجتاح مجاعة قاتلة البنغال. وقال ونستون تشرشل عن مجاعة البنغال: "أنا أكره الهنود، إنهم شعب همجي يعتنقون دين وحشي.. إنهم سبب المجاعة لأنهم يتكاثرون مثل الأرانب".

- قتل متظاهرين في الهند: عندما تحدى متظاهرين مسالمين أمر حكومي وتظاهروا ضد الحكم البريطاني الاستعماري في أمر يتسار في الهند في 13 أبريل 1919؛ قام جنود "الجورخا" بحبسهم داخل حدائق جوليانولا وإطلاق النار عليهم. وكان الجنود يتلقون الأوامر من العميد ريجنالد داير، والذي أعطى الأمر بإطلاق النار على المتظاهرين. واستمر الجنود في إطلاق النار على المتظاهرين لمدة عشر دقائق متواصلة، سقط منهم ما بين 379 و1000 متظاهر وجرح أكثر من ألف آخرين. واستنزفت بريطانيا ما مجموعه نحو 45 تريليون دولار تقريبًا من الهند خلال الفترة ما بين عامَي 1765 و1938.
- جرائم بريطانيا في أفغانستان: خلص تحقيق أجرته بي بي سي إلى أن عناصر تابعة للقوات الجوية البريطانية الخاصة في أفغانستان ارتكبوا عمليات قتل بصفة متكررة بحق معتقلين ورجال عُزّل في ظروف مريبة. بين 2010–2011، وتشير تقارير عسكرية، حصلت عليها بي بي سي مؤخرا، إلى أن إحدى الوحدات العسكرية قتلت بشكل غير قانوني 54 شخصا خلال مهمة استمرت ستة أشهر.

- بريطانيا والقضاء على الدولة العثمانية: نظرا لوعود بريطانيا بدور كبير لشريف مكة والهاشميين في مواجهة العثمانيين والخلاف ما بين ال سعود تاريخيا والعثمانيين وبسط نفوذ الدولة السعودية عليها استطاع الهاشميون بالتعاون مع الإنكليز من طرد العثمانيين من الولايات التي يسيطرون عليها من خلال الضابط الإنجليزي توماس لورنس، وما زال الهاشميون يحتفظون إلى اليوم بالأردن برعاية بريطانية.
- احتلال مصر: كانت أول محاولة لبريطانيا في احتلال مصر عام 1807 م، عندما أرسلت حملة فريزر. إلا أنها هزمت أمام مقاومة الشعب المصري، وفي سنة 1882 م انتهزت بريطانيا فرصة أحداث الثورة العرابية واحتلت مصر عسكريا لفترة انتهت في 1923 بصدور دستور 1923 ثم دخلت مصر بعد ذلك مع فرنسا وإسرائيل في أثناء العدوان الثلاثي عام 1956م.
- الانتداب البريطاني في بلاد الشام: بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، وإطباق بريطانيا على أراضي فلسطين والعراق تخلت بريطانيا عن فكرة تقسيم أملاك السلطنة وفق مخطط سايكس بيكو، واستبدلتها بنظام الانتداب الذي أقره مؤتمر "سان ريمو" الذي عقدته مع فرنسا في الـ26 من أبريل/ نيسان 1920

بهدف تحديد مصير ولايات المشرق العربي المحتلة. وحرصت بريطانيا على أن يكون شرق الأردن من نصيبها عند تقسيم مناطق النفوذ في ((مؤتمر سان ريمو)) عام 1920 م، فأقامت بها إمارة شرق الأردن وعلى رأسها الأمير عبد الله بن الحسين سنة 1921 ودخلت بوتقة الانتداب البريطاني سنة 1923. وبدأ الاختراق الاستعماري للمنطقة العربية بسبب أهميتها وموقعها ومكانتها الجغرافية. وكان الأمير عبد الله على تواصل دائم مع الإدارة البريطانية، كسياسة للأخيرة من أجل إبقاء المنطقة تحت السيادة الأمنية والمالية والقانونية لبريطانيا. ورسمياً دخلت إمارة شرق الأردن تحت الانتداب البريطاني في 24 تموز عام 1922. وتم بناءً على مفاوضات بريطانية مع الأمير، لاستثناء الأردن من وعد بلفور وعقد اتفاقية لتنظيم المصالح بين الجهتين. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، بدأت المساعي لتحقيق الوحدة السورية. فكانت الأردن مؤيدة لهذا المشروع، وتم طرح مسألة الوحدة ممثلة بالأمير عبد الله بن الحسين، والهدف منها الغاء الحدود التي فرضتها اتفاقية سايكس بيكو. ولكن استطاعت القوى الاستعمارية البريطانية والفرنسية في ضرب مشروع الوحدة الأردني. وسعى الأمير عبد الله في عام 1946 إلى زيارة الأردن من أجل عقد

معاهدة بريطانية أردنية لإلغاء معاهدة عام 1928، ونيل إمارة شرق الأردن استقلالها وأصبحت تعرف بالمملكة الأردنية الهاشمية.

- جرائم بريطانيا في فلسطين: في عام 1917 احتلت القوات البريطانية القادمة من مصر، القسم الجنوبي من فلسطين، وفرضت عليها حكما عسكريا. واستمر هذا الاحتلال لما يزيد على عقدين ونصف العقد أي حتى عام 1948، وما بين تلك السنوات، ارتكبت الحكومة البريطانية سلسلة من الجرائم بحق الشعب الفلسطيني. فقتلت 300 فلسطيني في ثورة البراق، وآخرين في ثورة النبي موسى في العام ذاته. وفي عام 1930 أعدمت الحكومة البريطانية ثلاثة فدائيين شنقا في سجن عكا، هم: محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازي، كما قتلت الشيخ عز الدين القسام عام 1935. وما بين عام 1936– 1939، قتلت بريطانيا 12 ألف فلسطيني خلال الثورة الفلسطينية الكبرى، وحكمت بإعدام 146 فلسطينياً، ودمرت 50 ألف بيت، واعتقلت عشرات الآلاف.
- وعد بلفور المشؤوم: في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) 1917 أصدرت الحكومة البريطانية «إعلان بلفور» أو «وعد بلفور» الذي تحقق. وقررت

الحكومة، على لسان وزير خارجيتها آنذاك، آرثر بلفور، أن تعطف على اليهود وتعصف بالشعب الفلسطيني، بدعم «تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي» في فلسطين. وعليه تحدد مصير الشعب الفلسطيني منذئذٍ وحتى اليوم – ومعه الكثير من أقدار الشعوب العربية التي تأثرت بشدة، وما تزال، من زرع كيان غريب تقسيمي ومعادٍ في قلب إقليمها.

- واتجهت بريطانيا الاستعمارية لنقل النزاع بين العرب واليهود إلى الأمم المتحدة بعد أن حقق الانتداب في رأيهم هدفه الأكبر وهو إنشاء وطن قومي لليهود، وهكذا تملصت بريطانيا بعد حكم دام 30 عاما من مسؤوليتها إزاء العرب، إذ كان ينبغي عليها ـ كما جاء في صك الانتداب ـ عدم الإضرار بمصالح السكان الأصليين السياسية والاقتصادية والمدنية.
- احتلال بريطانيا لليمن: بدأت بريطانيا الاستعمارية نفوذها في اليمن باحتلال جزيرة بريم في مدخل البحر الأحمر سنة 1799م، ونظرا لأهمية عدن كمفتاح البحر الأحمر قامت عام 1839 م باحتلالها بعد مقاومة عنيفة من السكان واستمرت لمدة 128 عاماً من عام 1839م إلى 1967م وتوسع الاحتلال خلال تلك الفترة ليشمل بمعاهدات حماية جميع مناطق اليمن الجنوبي.

وخضعت اليمن للاستعمار البريطاني في نهاية الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، واحتلت مدينة عدن عام 1839، ومع مرور السنوات، سيطرت بريطانيا على باقي المدن المجاورة لعدن وأحكمت سيطرتها. وحتى عام 1937 سيطرت بريطانيا على المحميات الشرقي وعدن وأصبحت تحت السيطرة البريطانية.

- بريطانيا وتقسيم اليمن : مع إطلالة العام 1952م بدأ الانجليز ترجمة سياستهم الاستعمارية الجديدة في تقسيم اليمن عبر الترويج لإقامة كيانين اتحاديين فيدراليين حسب التقسيم الإداري في الإمارات ومستعمرة عدن وتوحيدها في دولة جديدة تسمى "دولة الجنوب العربي الاتحادية"، على أن تبقى مستعمرة عدن خارج الاتحاد، وفي 1954م قدموا وجهة نظرهم بشأن الاتحاد الفيدرالي وإدارته، على أن تتكون من المندوب السامي، وتكون له رئاسة الاتحاد والعلاقات الخارجية والقرار الأول في حالة الطوارئ، ومجلس رؤساء يضم رؤساء البلاد الداخلية في الاتحاد، ومجلس تنفيذي وآخر تشريعي، وفي 19 فبراير 1959م أُعلن رسمياً عن قيام اتحاد إمارات الجنوب العربي.

وسنكتفي فيما يلي بإيجاز أهم المحطات التاريخية لتفاعلات النضال والمقاومة ضد الاستعمار البريطاني في اليمن:

- 1832م احتل البريطانيون ميناء عدن، نظراً لموقعه المهم بالقرب من خليج عدن، وأنشأوه كمستعمرةٍ بريطانية.
- 19 يناير 1839م سيطر البريطانيون على مدينة عدن، حيث قامت شركة الهند الشرقية بإرسال مشاة البحرية الملكية إلى شواطئ المدينة، وكانت تحكم كجزء من الهند البريطانية إلى سنة 1937م عندما أصبحت مستعمرة بحد ذاتها تابعة للتاج البريطاني.
- 25 أبريل 1958م اضطرابات عامة في عدن، من أهم أسبابها الغلاء وتدفق الهجرة الأجنبية إلى عدن بتشجيع من الاستعمار البريطاني.
- 11 فبراير 1959م إعلان بريطانيا رسمياً قيام اتحاد إمارات الجنوب العربي، ضم في البداية 6 إمارات من إمارات محميات عدن البالغ عددها 20 إمارة مع تخلف سلطنة لحج، وهي مجموعة من القبائل المتنافرة والمتناحرة، وكان هدف الاستعمار البريطاني من هذه الخطوة تصفية قضية تحرير جنوب اليمن، وإبقاء عدن قاعدة عسكرية استراتيجية لبريطانيا، واستغلال الاتحاد لتهديد شمال

اليمن، والضغط على السلطات الجنوبية للحصول على المزيد من التنازلات للمستعمر في الجنوب، وجعل الاتحاد قاعدة متقدمة لضرب الحركات التحررية العربية، وقمع أية انتفاضة شعبية وطنية.

- وامتدت سياسة بريطانيا حتى بعد انتهاء الاستعمار في تدمير اليمن إلى وقتنا الحالي حيث انخرطت بريطانيا بشكل واضح في تمويل التحالف الدولي الذي قتوده السعودية في حربها على اليمن، من صادرات أسلحة وذخائر، حيث إن نصف سلاح الجو السعودي هو بريطاني، وهذا يشمل الصيانة وقطع الغيار والمكونات، وقبل كل شيء، تجديد مخزونات القنابل والصواريخ.
- جرائم بريطانيا في السودان: قتلت بريطانيا الاستعمارية في معركة «كرري» شمالي أم درمان آلاف المقاتلين السودانيين الذين كانوا يحاولون منع الجيش البريطاني من دخول أم درمان، تلك المعركة التي دارت بين قوات محمد أحمد المهدي السودانية والقوات البريطانية، في 2 سبتمبر (أيلول) 1898).
- التلاعب في ترسيم الحدود في المنطقة: تسببت سياسة بريطانيا الاستعمارية في أزمة ترسيم الحدود بين الدول العربية، إذ تعتبر السبب الأساسي في النزاع بين مصر والسودان، حول مثلث حلايب، حيث تلاعبت بترسيم الحدود بين

مصر والسودان، ولم تضع حدوداً دقيقة لكل بلد، ما أدى إلى نشوب الأزمة الحالية. لسنوات طويلة كان السودان جزءاً لا يتجزأ من مصر، وتقاسمت الأخيرة مع بريطانيا إدارته عام 1899. ولكن بعد 3 سنوات، وبسبب احتجاج بعض القبائل السودانية على هذا الترسيم أعادت بريطانيا مثلث حلايب لحدود السودان عام 1902، ومن هنا بدأ اللغط والنزاع بين مصر والسودان حول مثلث حلايب الذي ما زالت مصر تسيطر عليه وتعتبره جزاء من أراضيها.

- احتلالها للعراق: أدركت بريطانيا الاستعمارية أهمية العراق بالنسبة لمواصلاتها إلى الهند، وزاد اهتمامها به بعد اكتشاف النفط فيه، فدخلت قواتها العراق واحتلت مدينة البصرة سنة 1914م، ثم دخلت قواتها مدينة الكوت سنة 1916م، واستطاعت دخول بغداد واحتلالها سنة 1917م بقيادة الجنرال ستانلي مود، ودخلت فيما بعد الموصل عام 1918 بدون قتال. ظلت بريطانيا تسيطر على العراق تحت اسم الانتداب البريطاني. حدثت في العراق عدة ثورات ضد الإنكليز ومنها ثورة العشرين سنة 1920م، وثورة مايس سنة 1941م. ظل التواجد البريطاني مهيمناً على العراق في ظل الحكم الملكي حتى

اندلاع ثورة 14 تموز 1958 حيث أُلغيت الملكية في البلاد، وأُعلنت الجمهورية بقيادة عبد الكريم قاسم.

- احتلال الصومال: كان البدء مع قدوم قوافل الاحتلال البريطاني للجزء الشمالي من الصومال المعروف حاليا ب جمهورية أرض الصومال غير معترف بها في الأوساط العالمية سنة 1884 م والتي استقلت في 1960. هاجمت قوات الاحتلال البريطاني سنة 1904 قوات الدراويش التابعة للزعيم الصومالي "سيد محمد بن عبد الله" الذي كان يلقبه البريطانيون بـ"الملا المجنون"، ووقعت إصابات بالغة بين قواته. وقد استمر الملا في محاربة الاستعمار البريطاني للصومال حتى سنة 1920 عندما لجأت بريطانيا إلى الطيران لقصف مواقع الثوار، ثم جاءت وفاة الملا لتضع حدا لثورته الإسلامية.
- السيطرة على المغرب: استغلت بريطانيا الاستعمارية الوضع الدولي لمدينة طنجة الاستراتيجية شمال المغرب بسبب معاهدة الجزيرة الخضراء الذي جعل المدينة تتمتع بوضع محايد وسيطرت كذلك على منطقة جبل طارق لتمكينها من السيطرة على المنفذ الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

النفوذ البريطاني في المنطقة في العصر الحديث

- مخططات سايكس بيكو 2: رسمها المؤرخ والباحث البارز في تاريخ الشرق الأوسط، البريطاني برنارد لويس، وهو المعروف تاريخيًا بمهندس تقسيم الشرق الأوسط والدول العربية إلى دويلات صغيرة ضعيفة على أساس عرقي وطائفي ومذهبي في سبيل تحقيق حلم دولة ما يسمى «إسرائيل الكبرى» والسيطرة على الأماكن الغنية بالنفط والثروات الطبيعية. حيث خطط لتقسيم الدول العربية فقد شكلت مخططاته بعمق وجهة النظر الغربية تجاه قضايا الشرق الأوسط، وصراع الحضارات، وعلى مدار سنواته عمله، طرح برنارد لوس أكثر من 30 مؤلفا ومئات المقالات والمحاضرات بأكثر من 10 لغات، تحدث معظمها عن خطوط ومعالم الشرق الأوسط الحديث، لتأصيل الانقسامات الطائفية، و«الدكتاتورية الراسخة» المدعومة نسبيا من الغرب. وشكلت المخططات الوجه الجديد لما بعد الحقبة الاستعمارية .
- جرائم بريطانيا في العراق: حديثا وبعد غزو العراق للكويت خططت بريطانيا مع الولايات المتحدة لتدمير بغداد ونهب كنوزها وإبادة ذاكرتها تحت حجج وأكاذيب لا أساس لها من الصحّة في حرب الخليج الأولى والثانية. وفقا

للتقرير الذي أصدره البرلمان الإنجليزي حول غزو العراق عام 2003 والمعروف بـ(تقرير شيلكوت)، حيث أعلن تقريره في مليونين ونصف مليون كلمة بعد 13 عاما من الكارثة. وأوضح التقرير بأن التدخل العسكري البريطاني الهمجي وما أعقبه من عدم الاستقرار في العراق، حصد بحلول يوليو عام 2008 أرواح 150 ألف مواطن عراقي على الأقل، ومعظمهم مدنيون، بالإضافة إلى تشريد ما يربو من مليون شخص من سكان العراق.

- بريطانيا واحتلال جزر الإمارات الثلاث: كشفت وثائق سرية أن بريطانيا درست شراء الجزر المتنازع عليها في الخليج من العرب وإهداءها لنظام الشاه أو تأجيرها له، بهدف تسوية النزاع وضمان الاستقرار في المنطقة. كما تؤكد الوثائق، التي حصلت عليها حصريا، أن الحكومة البريطانية كانت على دراية كاملة بقرار إيران "احتلال" الجزر بالقوة العسكرية بمجرد انتهاء الحماية البريطانية، وأنها نبهت حكام إمارات الخليج إلى هذا بوضوح. وجاء اقتراح شراء الجزر ضمن ثلاثة سيناريوهات لحل الأزمة بين نظام شاه إيران محمد رضا بهلوي وإمارتي الشارقة ورأس الخيمة بشأن السيادة على جزر أبو موسى وطنب الصغرى وطنب الكبرى، التي كانت بريطانيا تعترف بالسيادة العربية

عليها منذ عشرات السنين. وطُرحت السيناريوهات الثلاثة في تقرير كتبه سير ويليام لوس، المبعوث البريطاني الخاص إلى المنطقة، بعد جولة مكوكية طويلة انتهت بلقاء شاه إيران. وجاءت الجولة ضمن مساع قادها لوس بعد إعلان بريطانيا رسميا في شهر يناير/ تشرين الثاني عام 1968 عزمها الانسحاب من المنطقة بحلول نهاية عام 1971. وتكشف الوثائق أن البريطانيين مارسوا ضغوطا مستمرة على حاكم الشارقة، خالد بن محمد القاسمي، أيضا لقبول تسوية مع الإيرانيين بشأن جزيرة أبو موسى. وسيطر الجيش الإيراني سيطر بالقوة على جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى، التابعتين لإمارة رأس الخيمة، في 30 نوفمبر/ تشرين ثاني عام 1971، قبل يوم واحد من إعلان بريطانيا رسميا انتهاء حمايتها للإمارات الخليجية، وبعد خمسة أيام من إعلان قيام اتحاد الإمارات العربية. أما إمارة الشارقة، فوقعت مع نظام الشاه اتفاقية لتقاسم السيطرة على جزيرة أبو موسى التي عادت إيران، في ظل نظام الثورة الإسلامية التي أطاحت بالشاه عام 1979، وسيطرت عليها بالكامل وأقامت عليها منشآت عسكرية عام 1992.

- القواعد البريطانية في الخليج: بعد أن انسحبت بريطانيا الاستعمارية من قواعدها في الخليج عام 1971 في خطوة أدت إلى استقلال البحرين وقطر وإنشاء دولة الإمارات العربية المتحدة، تعاود بريطانيا مجددًا بناء قواعدها العسكرية في المنطقة، وشرعت عام 2015 ببناء قاعدة عسكرية دائمة في ميناء سلمان بالبحرين، بقيمة 19 مليون يورو. وأعلنت المنامة أن بناء القاعدة الجديدة "من شأنه تكريس الشراكة بين البلدين الصديقين وتمكين تلك القوات من أداء المهام المناطة إليها بفاعلية". وتستضيف القاعدة البريطانية التي افتتحت عام 2018 نحو 500 من عناصر البحرية البريطانية بينهم بحارة وجنود وطيارون، ومن أبرز مهامها ضمان تحرك شحنات النفط والبضائع من آسيا إلى أوروبا.
- وفي عام 2018 أعلنت بريطانيا أنها ستفتح قاعدة تدريب عسكري مشتركة في سلطنة عمان، وأجرت بريطانيا مع مسقط مناورات عسكرية باسم "السيف السريع 3"، استمرت شهرًا وكلفت بريطانيا نحو 100 مليون إسترليني، وشارك فيها آلاف الجنود. وستضم القاعدة حاملتي طائرات تبلغ طاقتهما 65 ألف طن يتم تشييدهما للبحرية الملكية. كما تم إنشاء منطقة تدريب عمانية –

بريطانية جديدة لتسهيل وجود دائم للجيش البريطاني في المنطقة، ونقل موقع ميدل إيست أن السلطنة استوردت أسلحة من لندن بقيمة 2.4 مليار دولار في الفترة بين 2014 و2018.وتعتبر القاعدة الجوية في قاعدة المنهاد في دبي التي تحولت منذ 2001 إلى قاعدة قوات متعددة الجنسيات الغربية وتُستخدم في مهمات التدريب والخدمات اللوجستية، علاوة على الترفيه نظرًا لقربها من مدينة دبي، إلا أن توسيع هذه القاعدة سيتيحها كقاعدة ثابتة لسلاح الجو البريطاني.

- المشاركة في تدمير ليبيا: قال نواب بريطانيون، في تقرير إن التدخل العسكري البريطاني في ليبيا عام 2011 بأمر من رئيس الوزراء السابق ديفيد كاميرون استند إلى معلومات مخابرات خاطئة وعجل بانهيار البلد الواقع في شمال أفريقيا سياسيا واقتصاديا. وقال تقرير صادر عن لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان البريطاني إن كاميرون، الذي تولى رئاسة الوزراء البريطانية من 2010 إلى يوليو تموز، لعب دورا "حاسما" في قرار التدخل ويجب أن يتحمل المسؤولية عن دور بريطانيا في أزمة ليبيا. وقال كريسبين بلانت، رئيس اللجنة وهو عضو في حزب المحافظين الذي ينتمي إليه كاميرون: "إن تصرفات

بريطانيا في ليبيا جزء من تدخل لم يكن نتيجة تفكير سليم ولا تزال نتائجه تظهر اليوم. تأسست السياسة البريطانية في ليبيا قبل وأثناء التدخل في مارس 2011 على افتراضات خاطئة وفهم ناقص للبلاد والموقف."

- المشاركة في حرب سرية في ليبيا: ففي 2016 تداولت الصحافة البريطانية في شهر يونيو تقريرا عن مشاركة قوات أمريكية وبريطانية في مساعدة قوات حكومة الوفاق في مهاجمة تنظيم «داعش» في مدينة سرت ومحاصرة مقاتليه في عدة أحياء، باستخدام تكنولوجيا متطورة. كما تمت الاستعانة بالقوارب السريعة وتنسيق الهجمات ضد تنظيم «داعش» من البر والبحر والجو، انطلاقا من قواعد في قبرص ومالطا ومدينة مصراتة. وقد تداول موقع «ميدل إيست آي» البريطاني تسجيلات لعمليات جوية ولطيارين في غرف القيادة. وظهر صوت طيار بريطاني بوضوح في أحد التسجيلات، وعلق البريطانيون بأن: «سلاحهم الجوي يقوم من حين لآخر بتسهيل زيارات لمستشارين في المجالين الدبلوماسي والعسكري إلى ليبيا». وتم إرسال جنود من قوات النخبة في الوحدات الجوية الخاصة للتعامل واستعانت بريطانيا بقوات خاصة أردنية للدعم الاستخباراتي على الأرض، بحسب العاهل الأردني الملك عبد الله

الثاني. وكان هذا هو أول تأكيد رسمي بأن القوات البريطانية تدخلت في ليبيا عسكريًا.

- دعم اسرائيل في حربها على غزة : حيث قدمت وزيرة الداخلية البريطانية بريتي باتيل في 2012 ، مشروع قرار ينص على جعل خطر حركة حماس قضية أمن وطني وداخلي؛ فالكلام عن حماية اليهود داخل بريطانيا تحريض مباشر ضد الفلسطينيين في بريطانيا، ومشروع القانون البريطاني، وقرار الداخلية البريطانية، حظر حركة المقاومة الإسلامية (حماس) واعتبارها منظمة إرهابية، موجها إلى الحركة فحسب، بل هو كل ضد كل الفلسطينيين، ويقدّم حماية لجرائم إسرائيل، ويحاول إعطاء شرعية لعدوان إسرائيل المتكرّر على قطاع غزة، بل لكل الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان الفلسطيني.
- تدمير سجلات الجرائم البريطانية: نشرت صحيفة «جارديان» البريطانية، مستندات ووثائق سرية تؤكد أن بريطانيا دمرت كل السجلات التي ذكرت جرائم ارتكبتها المملكة المتحدة في المستعمرات التي كانت تحتلها. وقالت إنه تم تدمير آلاف الوثائق التي كانت تحكي بالتفصيل «الانتهاكات المخزية» التي ارتكبتها بريطانيا في أواخر سنواتها كمستعمر، وبشكل ممنهج، لكيلا تقع تلك

المستندات في يد حكومات الاستقلال، فيما تم الحفاظ على مستندات أخرى تحت عنوان «سري للغاية»، وبعيدًا عن أعين القانون. وكشفت الصحيفة البريطانية أن المستندات التي انكشفت الآن، تم تسريبها إلى بريطانيا سرًا، وأخفيت لأكثر من 50 عامًا في أرشيف سري لوزارة الخارجية البريطانية، «بعيدًا عن أعين المؤرخين والنواب، والعامة»، وهو ما ينتهك القوانين التي تُجبر السلطات على الكشف عن مثل هذه الوثائق للرأي العام.

المصادر ذات الصلة:

- تقرير بريطانيا.. "تاريخ أسود" حافل بالعداء للشعب الفلسطيني وداعم للاحتلال الإسرائيلي، فلسطين أونلاين، https://bit.ly/3QySxW3
- ذكرى تقسيم الدول العربية.. 106 أعوام على اتفاقية سايكس بيكو، الجزيرة نت، https://bit.ly/3BtRCle
- تقرير "شيلكوت".. لا توبة ولا ندم.. إنه غسيل لضمائر الإنجليز، جريدة الوفد المصرية في 14/ 7/ 2016م، https://bit.ly/3qo74t0
- 104 أعوام على جريمة بريطانيا التاريخية...! جريدة الغد، https://bit.ly/3BuIDAw

- المحكمة الجنائية الدولية لن تتحرك ضد بريطانيا رغم ارتكاب جرائم حرب في العراق، BBC، 10/ 12/ 2020، https://bbc.in/3AWtkPu
- البرهان يطالب بريطانيا بالاعتذار عن جرائم مرحلة الاستعمار، جريدة الشرق الأوسط، https://bit.ly/3d5MsCL
- جرائم بريطانيا الاستعمارية تعود لمطاردتها في عهد "بريكست"، الاقتصادية، https://bit.ly/3xd72YK
- دور الاستعمار البريطاني في تأسيس الكيان الصهيوني، مركز الدراسات الحضارية القاهرة، https://bit.ly/3L35uWU
- "بي بي سي" تكشف جرائم ارتكبتها بريطانيا في أفغانستان، إيلاف، 12/ 7/ 2022، https://bit.ly/3Rw6ZPK
- بالصور: 5 جرائم وحشية للإمبراطورية البريطانية، https://bit.ly/3RIfJSG
- «جارديان»: بريطانيا دمرت سجلات توثّق «جرائم» ارتكبتها في مستعمرات أفريقيا، https://bit.ly/3AZhjc2
- كيف سرقت بريطانيا 45 تريليون دولار من الهند؟ الجزيرة نت، https://bit.ly/3d384iY
- خطط بريطانيا لفرض هيمنتها بشمال إفريقيا وحوض المتوسط، العربي الجديد، https://bit.ly/3d9dhG1

- انظر: بريطانيا العظمى وبلاد المغرب، التنافس الفرنسي ـ الانجليزي بتونس والمغرب الأقصى 1881 ـ 1939.
- «برنارد لويس". مهندس «سايكس بيكو 2» لتفتيت الدول العربية، صحيفة الغد، https://bit.ly/3B7H1eo
- الاستعمار البريطاني في الوطن العربي، موسوعة المعرفة، https://bit.ly/3eHwuPq
- انظر: أجنحة المكر الثلاثة – الاستعمار البريطاني للهند وآثاره – المكتبة الشاملة الحديثة.
- التدخل البريطاني في ليبيا "خاطئ" واللوم على كاميرون، https://bit.ly/3REbwzJ
- انظر: بريطانيا والعرب: تاريخ الاستعمار البريطاني في الوطن العربي. دار طلاس، 1989.
- الاستعمار البريطاني للإمارات والخليج العربي، https://bit.ly/3eEVXJk
- بريطانيا في الخليج العربي.. حضورٌ عمره 400 عام، نون بوست، https://bit.ly/2SswnbC
- الإمبراطورية البريطانية.. 129 عاماً من احتلال جنوب اليمن والاستغلال، https://bit.ly/3qyxRTf

- بريطانيا وحربها السرية في ليبيا، الأهرام المصرية نشر في 30يوليو 2016، https://bit.ly/3eEs9wF
- بريطانيا تعلن حرباً على الفلسطينيين عنوانها حماس، العربي الجديد، https://bit.ly/3BwfPYr
- جزر الخليج: بريطانيا درست شراء أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى من الشارقة ورأس الخيمة وإهداءها لإيران – وثائق بريطانية، BBC، https://bbc.in/3Bt5i02